ثقافة

إعداد/فاطمة رشاد ناشر

القاصة الإماراتية فاطمة المزروعي تحصل على المركز الثاني في التأليف المسرحي

الشارقة /متابعات :

أقرت لجنة تحكيم مسابقة التأليف المسرحي بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة نتائج الجائزة والتي أعلن عنها أعضاء لجنة التحكيم وهم السادة : (أ. إسماعيل عبدالله – أ. جمال مطر – أ. جمال آدم – أ. عبد الفتاح صبري) واتفق المحكمون بعد التداول على أن تمنح الجوائز للأعمال التالية :

المركز الأول : نص « هواء بحري» للأستاذ صالح كرامة « – المركز الثاني نص : «حصة» للأستاذة فاطمة المزروعي « – المركز الثالث نص : « على الهاوية «للأستاذ عبدالله صالح «– المركز الرابع نص : « غيبوبة» للأستاذة باسمة يونس «– المركز الخامس نص : « الجنة بعد قليل» للأستاذ محمد حسن « – العمل السادس نص « جونو» للأستاذ محسن سليمان ». وصرح الأستاذ أحمد بوحيمة مدير مهرجان أيام الشارقة المسرحية بأن مسابقة التأليف المسرحي ظهرت كي تعمل كرافدٍ للحركة المسرحية في الدولة وداعمةً للأيام المسرحية التي تشكل تظاهرة مسرحية صحية وفاعلة يدعم فيها النص العمل المسرحي ويؤكد على حضور المؤلف القادر على صياغة الواقع والحلم بصورة أدبية خلاقة تعمل بالتوازي على سيرورة العمل المسرحي والارتقاء به . واختتم ، أننا نعمل من أجل دعم هذه الكوادر وتشجيعها للمشاركة في الفعل الثقافي.

مع ديوان (سحر عدن وفخر اليمن) لعلي أحمد باكثير

بعد وفاة زوجته عانى باكثير صدمة عنيفة فغادر حضرموت إلى عدن

«ابتسمي للحياة صنعاء» كانت قصيدة النصر على الإمامة لدى باكثير

علي أحمد باكثير أديب يمني مصري أو قل أديب عربي ذو شهرة واسعة على امتداد العالم العربي والعالم الإسلامي. ولد باكثير لأبوين يمنيين في إندونيسيا نحو عام 1910م وتوفي في مصر عام 1969م وقد أصدر خلال حياته عشرات المسرحيات الشعرية والنثرية والروايات بل كانت ترجمته لمسرحية شكسبير (روميو وجوليت) عام 1946م بالشعر التفعيلي تعد فتحا جديداً في ذلك الشكل سجد به السياب ونازك الملائكة على الرغم من أنه لم ينشرها الإعلام ولكنه كان قد كتب مسرحية بعنوان (إخناتون ونفرتيتي) أيضاً بالشعر التفعيلي عام 1938 ونشرها عام 1940 وكانت على وزن تفعيلة المتدارك. وكان باكثير قد كتب مسرحية بالعشر العمودي بعنوان (همام) عام 1934 وكانت أولى كتبه:

د. شهاب غانم

باكثير بدأ شاعراً يكتب القصائد وينشرها في الصحف والمجلات ولكنه لم يصدر ديواناً في حياته.

ولكن كان حريصاً على جمع كل ما ينشر وما ينشر عنه ما سهل للدكتور محمد أبوبكر حميد بعد ذلك كتابة أطروحة دكتوراه عنه ثم جمع ونشر بعض مؤلفاته بسنوات طويلة بعد وفاته.

ويقسم د. حميد نتاج باكثير من القصائد إلى أربع مجموعات أو مراحل. الأولى هي مرحلة الحضرمية من 1923 إلى 1932 وقد أصدر د. حميد شعر باكثير في تلك المرحلة في ديوان سماه (أزهار الربا في شعر الصبا) ونشره منذ سنوات. وفي العام الماضي نشر ما كتبه باكثير من الشعر في المرحلة الثانية أو المرحلة العدنية التي أمتدت أقل من عام بين 1932 – 1933 في ديوان بعنوان (سحر عدن وفخر اليمن) وهو الديوان الذي سنحدث عنه. أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة السعودية بين 1933 و 1934 وهناك مخطوطة من الشعر بعنوان (صبا نحونجد وأنفاس الحجاز) ثم المرحلة الرابعة والأخيرة وهي المرحلة المصرية التي أمتدت من 1934 حتى وفاة باكثير عام 1969 وهناك مخطوطة ضخمة من الشعر الذي كتب في تلك المرحلة بعنوان (وحي ضفاف النيل) رحم الله باكثير ومد في عمر د. حميد وقدره على نشر تراث باكثير.

وهناك قصيدة بعنوان نهضة عدن أرتجلها بنادي «الشيخ عثمان» في حفلة التكريم عبدالله بن أحمد بن يحيى العلوي وهو شاعر حضرمي ولد بسنغافورة وتخرج في الأزهر. وقصيدة بعنوان (ماذا في عسير؟) في تأييد الملك عبدالعزيز ويدعوه فيها إلى إقامة تحالف مع إمام اليمن كما في قصيدته (يامن لليل العرب طال).

ولكن عند اغتيال إمام اليمن يحيى حميد الدين عام 1948م وقيام الحكومة الدستورية (التي سرعان ما أسقطها الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين وقطع رؤوس زعمائها) قال باكثير أثناء قيام الحكومة الدستورية.

ملك يموت وأمة تحيا
بشرى تكاد تكذب النعيا
اليوم تبعث أمة أنف
تبني ليعرب قبة عليا
غفر الإله العاهل بطل
صان الحمى حرا ولم يعيا
ما ضره لو قد أضاف إلى
حسناته التعمير والإحيا
إن يبغ أحمد أن يرى ملكاً
فليبغ قوماً مثل عمياً

وفي الديوان مساجلة شعرية بينه وبين الأستاذ الشاعر عمر محمد محيرز وقصائد أخرى إلى محمد علي لقمان عندما كان لقمان في بربرة وهرجيسة في الصومال. ومساجلة مع الشاعر أحمد المشهور الحداد في الباخرة التي أقلته من عدن إلى جدة.ومقطوعة يودع فيها عدن.

وفي قصيدة (مأساة يهودية أسلمت في عدن) التي كتبها عام 1933 قصة فتاة كانت يهودية فأسلمت وتركت زوجها ولجأت إلى قاضي في الشيخ عثمان ولكن هذا النذل تسلم رشوة من أهلها اليهود وسلمها لهم ليعيدوها قسرا لليهودية!

وقد اتصل الأحرار اليمنيون بعد لجوئهم إلى عدن عام 1944 بباكثير عن طريق لقمان ليكتب نشيداً لليمن ولحزبهم الوليد فكتب (نشيد اليمن الخضراء) وعندما وصله نبأ وفاة الإمام أحمد حميد الدين وقيام ثورة (26 سبتمبر) كتب قصيدة (ابتسمي للحياة صنعاء) ومنها:

انزاح عنك البلاء والداء
فابتسمي للحياة صنعاء
موتي من الموت بيد أنهم
لكي يذوقوا العذاب أحياء
لو استطاع الإمام منعهم
الماء لما صح عندهم ماء
إمام سوء له زبانيه
من آلة يفعلون ما شاؤوا

وآخر قصيدة في الديوان هي (نشيد دولة الجنوب) التي كتبها بعد رحيل الاستعمار عن الجنوب ويدعو فيها إلى الوحدة اليمنية ومنها:

يادولة الجنوب
يا بلسم الجراح
في ظلمة الخطوب
أشرقت كالصباح
يادولة الجنوب
وإن إسرائيل وشيكة الزوال
بقاؤها الدخيل في أرضنا محال
يادولة الجنوب
عيشي مع اليمن في دارة الشرف
والوحدة الثمن والسؤدد والهدف
يادولة الجنوب

رحمه الله باكثير واسكنه فسيح جناته.

صدر ديوان (سحر عدن وفخر اليمن) عن مكتبة (كنوز المعرفة) بجدة ودار (حضرموت) للدراسات والنشر في المكلا ويقع في 175 صفحة من الحجم المتوسط وبمقدمة طويلة للدكتور محمد أبو بكر حميد ويحوي 46 قصيدة ومقطوعة وكثيراً من المقطوعات لا تتجاوز بضعة أبيات.

أولى قصائد الديوان مرثية لشاعر النيل حافظ إبراهيم الذي توفي عام 1932م وتوفي بعده بنفس العام أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رثاه بقصيدة مطلعها :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي
يا منصف الموتى من الأحياء

أما باكثير فيقول في قصيدة تقليدية:

شعراء الجزيرة أبكوا جميعاً
أنتم اليوم ويحكم أيتام
إن شككم فيمموا قبلة الشعر
تروها وليس فيها الإمام

الهموم الوطنية والقومية والإسلامية جعلت باكثير قريباً من المحامي محمد علي لقمان

أو فزوروا أميركم تجدوه
باكيا عنده العمود ركام
قائلاً أين حافظ؟ أين ولي؟
أين خلي الوفي أين الهمام
لا تقولوا لنا بشوقي غناء
عن أخيه فبئس هذا الكلام

والقصيدة الثانية في الديوان بعنوان (دموع عندليب الشام) قصيدة من عشرة أبيات يبدي إعجابه فيها بمرثية لشاعر من الشام لا يذكر اسمه يرثي فيها حافظاً.

أما المقطوعات الأربع التالية فهي بكائيات على زوجته التي توفيت في ريعان الشباب بعد زواجه منها بفترة قصيرة وبعد أن رزق منها بطفلة توفيت أيضاً وكان باكثير قد انتظر طويلاً لتحقيق أمله من الزواج من هذه المرأة التي أحبها ورثاها بقصائد في ديوان (أزهار الربا في شعر الصبا) يقول في قصيدة (الحب والموت):

نسف اليأس نفسي
بعد موت حبيبي
آه أو آه يارباه
برد لهيبي
ورب فرج همومي
رب وأكشف كروبي
لا تدعني نهباً
بين أيدي الخطوب

وفي قصيدة (الحب والذكرى) يقول:

ولم يسلني إلاشعوري بأنني
سألقاك عند الله في خير مستقر
دفنتم حبيب القلب أو آه ليتكم
دفنتم عليا بين هاتيكم الحفر
حبيبة قلبي لا تخافي وتحزني
فلا بد من لقيا وإن بعد السفر

وباكثير كما هو واضح عاني صدمة عنيفة من وفاة حبيبته زوجته فغادر حضرموت إلى عدن وقد «أهدى هذا الديوان كما يلي: إلى روح لا أسميها لحقت بباريها وتركتني أرثيها وأبكيها في آلام أعانيها وهموم أقاسيها وهوة من اليأس أتردى فيها.

وإلى صديقي الحميم الكاتب العظيم الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان الذي رزقني الله به عافية بعد يأس ورجاء بعد يأس وعزاء بعد حزن وطمأنينة بعد قلق وسكوناً بعد اضطراب أهدي هذه العدنيات تذكار للصداقة والحب. على أحمد باكثير عدن 15 / 3 /1933.

وإذا كان باكثير قد ولد عام 1910 فهو أصغر من رجل التنوير اليمني العدني محمد علي لقمان المحامي بأكثر من عشر سنوات وهذا الفارق في العمر مع التقارب الشديد في الهموم الوطنية والقومية والإسلامية والإصلاحية جعلته قريباً من لقمان الذي عطف عليه في محنته بخسارة زوجته وغربته عن حضرموت فآواه وعامله كأخ أصغر ولذلك أحبه باكثير كثيراً وأهداه الديوان مناصفة مع زوجته الراحلة، وكثير من قصائد الديوان موجهة للقمان. ففي قصيدته (يا سيدي لقمان) التي كتبها بعد مرض ألم به وواساه لقمان في مرضه يقول:

وليس سوى حنوك هاج شجوى
وما أبديت من عطف ولين
ذكرت حبيبتي فهمنا بقلبي
تذكر تكلم الروح الحنون
حبست الدمع حتى جاء خلي
ليمسحه ففاض من الجفون
فدم يا سيدي لقمان طبا
وسلوى للعليل وللحزين
فكم فرجت من همي وضيقي
وكم كفكفت من دمعي السخين

والمقطوعات الخمس التي تلت تلك القصيدة كلها موجهة إلى لقمان وهي مقطوعات قصيرة من بضعة أبيات.

وفي حفلة بنادي الإصلاح الإسلامي العربي بالتواهي وكان رئيسه جدي السيد عبده غانم أرتجل باكثير قصيدة قصيرة منها هذه الأبيات.

يا بني الإصلاح سيروا للأمام
وليعش ناديكم في كل عام
سرني ما شفت في محفلكم
من وفاق واتحاد ووئام
كل فرد منكم جوهرة
نسقت من منتداكم في نظام
عدن ثغر جميل ضاحك
وبنو الإصلاح في الثغر ابتسام

وكان باكثير قد عانى من الخلافات بين العرب في إندونيسيا وفي حضرموت فأسعده حقاً الوعي الذي رآه في عدن.

وهناك قصيدتان يؤيد فيهما الملك عبدالعزيز آل سعود واحدة عنوانها «نشيد يوم العقبة» والثانية عنوانها «يامن لليل العرب طال» وفيهما يهاجم مناوئي الملك ومنهم أبن وفادة وعبدالله بن الحسين ملك الأردن ومن أبيات القصيدة الثانية:

عبدالعزيز بسيفه سيعزز الحرم المطهر
سيصونه من معتد ويحوطه من كل منكر
وسيطرد الأعداء بعسكر من خلف عسكر
عبدالعزيز الفارس المغوار والملك المظفر
جئت الحجاز فصنته ممن يعيث به ويفجر
وأقمت فيه الدين من أوهام سطرها مؤجر
فأمدد يديك إلى «الإمام» فباتحادكم تحرر
لاسور غير الاتحاد به جزيرتنا تسوَّر
فخر العروبة أنتما إن يبق للعربي مفخر

فمن الواضح إعجاب باكثير بعبدالعزيز آل سعود وحركته في الإصلاح الديني وأيضاً بالإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن.

تأتي بعد ذلك قصيدتان كتبهما لأبن عمه الشاعر عمر بن محمد باكثير يعبر فيهما عن شوقه لسيئون ولاينسى أن يعرج على قبر حبيبته ويعبر عن خطته للذهاب إلى مصر يقول:

أخي كدت مما سال شعرك رقة
أعود إلى سيئون اتبع الشعرى
رأيت به شخص الوفاء مجسما
وشمت به الأخلاق في صورة غرا
ولكن قصدي صوب مصر لمطلب
تبطنته دهراً وبحث به جهرا

وكان اهتمام باكثير بحركة نوادي الإصلاح كبيراً فكتب نشيداً لنادي الإصلاح العربي الإسلامي بمدينة عدن تلبية لمحمد علي لقمان في أغسطس 1932م ثم بعد ذلك بأيام كتب قصيدة بمناسبة تأسيس مدرسة عربية إسلامية بأديس أبابا في الحبشة أنهاها ببيت من أشهر شعره.

مضى زمن الجمود فودعوه
ووافاكم زمان العامليا
زمان ليس يعلو فيه إلا
عصامي جرى في السابقينا
وإن لنا مواهب ساميات
بني الأحقاف أدهشت القرونا
ولو ثقفت يوما حضرميا
لجاءك آية في النابغينا

وفي نفس الشهر كتب قصيدة من وحي صلح بين حزبين عربيين في جيبوتي بوساطة من العالم الشيخ محمد سالم البيحاني خطيب مسجد العسقلاني بعدن وختم القصيدة قائلا:

لولا جمود الحضرمي وجهله
بلغت مواهبه به العيوقا

والعيوق هو نجم أحمر بعيد.

وعلى ذكر الشيخ البيحاني أذكر هنا أنني عام 1968م حظيت بجلسة رائعة مع باكثير والشيخ البيحاني ووالدي الدكتور محمد عبده غانم رحمهم الله جميعاً وكان ذلك في منزل والدي بخورمكسر أثناء زيارة باكثير الوحيدة لعدن بعد غياب استمر عقوداً في مصر.

بعد ذلك تأتي في الديوان قصيدتان تتعلقان بمحمد علي لقمان الأولى بعنوان رسم محمد علي لقمان ونظمها عن صورة لقمان والمتفحص لها يراها قريبة لشعر التفعيلة الذي استعمله بعد ذلك باكثير في مسرحية «روميو وجوليت» ومسرحية «اخناتون ونفر تيتي» يقول في القصيدة التي تخاطب صورة لقمان في نادي الإصلاح:

أيها الرسم تكلم
ما الذي يمنعك التكلما

ولماذا تبتسم
ويك! من علمك التبسما
قل لي أم تتعب
من ألوف البسمات
أشرق النادي بنورك
فغدوت البدر وهو الفلك
قل لنا بوركت يا رسم وبورك
بشر لاح لنا أم ملك

وكما رحل حافظ إبراهيم وباكثير في عدن، كذلك رحل شوقي في نفس السنة فرثاه باكثير بقصيدة طويلة تقليدية:

لم يقم من ألف عام قد مضى
مثل شوقي في بني العرب شعر
صافحت من كوة الغيب يد
المتنبي في غيابات العصر
فكأن لم يك بين الأحمدين
قرون وصروف وغير
سلبت حافظها في غرة
ثم شوقيها بلمح من بصر
كم تمنيت بأن القاهما
فأرى الوالد والعم الأبر

ولاشك أن باكثير كان ينوي عند سفره إلى مصر للعلم أن يزور شوقي وحافظ ولكن القدر كان أسرع وبالفعل وطد باكثير صداقات مع إعلام الأدب في مصر أمثال العقاد ونجيب محفوظ.

وهناك قصيدة «صدى قصيدتين» من وحي قصيدة للشاعر الحضرمي محمد حسن بن شهاب وقصيدة للشاعر الحضرمي صالح بن علي الحامد في وصف «جاوا» مسقط رأسه وقصيدة بعنوان «صدى النهضة الحضرمية» حيا بها الرابطة العلوية بسنغافورة وفي الأخير يقول داعياً للنهضة والتجديد:

وبنو الفرنجة سائدون عليكم
فعلام يفخر أعبد ومسود
أجهلتم يا قوم أن نساءكم
لهم إماء والرجال عبيد
ثوبوا إلى القرآن لايصددكم
عنه جمود أدهوى وجمود
وذروا التقاليد العتيقة إنها
عبء على المتنورين عتيد
لاتنكروا التجديد في عاداتكم
فالعصر من آياته التجديد

شهرزاد الشرق صباح تنفي اعترافها بخيانة أزواجها وتطلب من الجميع أن يتركها تعيش بسلام بعيدا عن الإشاعات

بيروت/متابعات:

أكدت المطربة اللبنانية الكبيرة صباح أن اعترافها الأخير بخيانة أزواجها تم فهمهُ على نحو خاطئ، لأنها لم تكن تقصد «الخيانة الجنسية»، معربةً في الوقت نفسه عن عدم خشيتها من الدعوة التي أطلقها البعض بإهدار دمها نتيجة تلك الاعترافات الجريئة.

وقالت صباح: أقسم أنني لم أخن أزواجي أبدًا كما فهم البعض، علمًا بأن كل أزواجي ارتكبوا فعل الخيانة معي كزوجة مخلصة، مضيفة: لم أقل إنني خنت أزواجي جنسيًا، ولم أقصد هذا أبدًا، أنا لا أعرف هذا النوع من الخيانة، أصلاً أنا لا أخون جنسيًا أو عمليًا أو فكريًا وفنيًا، أنا ابنة ضيْعة (قرية) أعرف حدودي، ويهمني اسمي، وأحترم مجتمعي وديني.

وحول مفهوم الخيانة الذي تعنيه، أوضحت المطربة الكبيرة أنها قصدت التصرف الاجتماعي، وليس الفعل الجنسي، بمعنى أن الرجل الذي يخونها كانت تتجاهله، ولا تعطيه حقوقه الزوجية، مضيفة: كنت أبتعد عنه، ولا أعلمه بمالي وبمشاريعي وأسراري وتصرفاتي وحياتي، هذا ما قصدته، ولم أكن أقصد الجنس .

خيانة رشدي أباظة

وفيما يتعلق باعترافها بخيانة الفنان الراحل رشدي أباظة مع أمير عربي، قالت: كان الغرض من ترويج تلك الشائعة إثارة الغيرة في نفس أباظة، بعد أن اكتشفت خداعه لي واستمرار زواجه بالراقصة الراحلة سامية جمال، رغم أنه أبلغني من قبل أنهما انفصلا، مشيرة إلى أنها أرادت الثأر لكرامتها وتلقينه درسًا قاسيًا، كما أنها انفصلت عنه لأنها لم تستطع الانسجام مع حياته وتصرفاته.

وتابعت صباح: بعد زواجي برشدي تلقيت دعوة من إحدى الدول العربية، وتم تكليف أحد الأمراء بمرافقتنا، والعمل على مساعدتنا، وكان شابًا جميلاً ولطيفًا ومهذبًا وصاحب أخلاق، كان أميرًا حقيقيًا، وأعجبت به جدًا، وأصبحنا أصدقاء دون أي تصرف غير أخلاقي، ودون أي خيانة لرشدي.

وكشفت أنها سربت للصحافة آنذاك ولأصدقاء رشدي إعجابها بالأمير كي تحصل على الطلاق، فرفض رشدي الاستجابة لأنها هي من طلبت الطلاق منه، موضحة أنه كان يعتبر نفسه الرجل، ولا توجد امرأة تقول له «لا أريدك»، أنا قلتها له، ولقنته درسًا من امرأة تعرف قيمتها كامرأة.

وتطرقت المطربة الملقبة بـ«الشحرورة» إلى الدعوة التي أطلقها البعض بإهدار دمها، وقالت: الله يسامحهم، أولا لا يحق لأحد أن يلغي حياتي أو يحدد ماذا أقول، الروح وهبها الرب، والفكر هو فكري، وأنا أتحمل مسؤولية صباح، وعلى من يعتقد أنه الحاكم الناهي على الأرض أن يسمع ويفهم ماذا يسمع.وأضافت: أنا والحمد لله مؤمنة، وكل ما يحدث معي كتبه الله في قصتي، فكثيرًا ما تمت خيانتي، وهُددت بالقتل، وأحرقوا منزلي أيام الحرب اللبنانية، ومع ذلك استمررت بحب وطني وجمهوري، أنا أؤمن بالرب وبقدري ولا أخاف من أحد. واتهمت صباح البعض بالتربص لها، وقالت إن الكل ينتظر أن أقع في الخطأ حتى يقال صباح كبرت وخرفت وعجزت، ومع ذلك لا أخاف من المواجهة، فتصرفاتي السابقة والحاضرة واضحة وتحت الشمس، وليست في الغرف المغلقة.

وأعربت عن انزعاجها من الشائعات التي يرددها بعض الإعلاميين، وقالت: كل يوم يكتب أنني مفلسة ماديًا، أو بحاجة إلى المال وسرقت، أو مت، أو دخلت المستشفى.. والبعض يريدني أن أموت حتى يرتاح مني، مع أنني لا أطلب من أحد مساعدتي، أرجوكم اتركوني أعيش باقي عمري بسلام.